الآحاد وأثرت في منع الصرف ولاختصاص الزنتين بالجمع لم يشبهوا أشياء ما جاء
عليها بالآحاد ولم يكسروه وإن كانوا قد يكسرون ما غيرهما من أبنية الجموع
كأقوال وأقاويل وأكلب وأكالب وأصل وأصائل فإن قلت قد
ذكرت أن المعتبر في الزنة المانعة كون الألف غير عوض فلم امتنع من الصرف
ثماني في قوله يحدو ثماني مولعا بلقاحها حتى هممن بزيغة الإرتاج
قلت لأنه شبه بدراهم لكونه جمعا في المعنى وليس هو على النسب
حقيقة وكان الألف فيه غير عوض على أنه نادر والمعروف فيه الصرف
نحو رأيت ثمانيا على حد يمانيا فلم صرفوا من الجموع ما جاء على أفعل وأفعال
وأفعلة كأفلس وأفراس وأجلة قلت لأن لها نظائر في الآحاد
أي أمثلة توازنها في الهيئة وعدة الحروف فأفعل نظيره في فتح أوله وضم ثالثه
تفعل نحو تنقل وتنصب ومفعل نحو مكرم ومهلك وأفعال نظيره في فتح
تفعال أوله وزيادة ألف رابعة نحو تجوال وتطواف وفاعال نحو ساباط
وخاتام وفعلال نحو سلسال وخزعال وأفعلة نظيره في فتح أوله وكسر
ثالثه وزيادة هاء التأنيث في آخره تفعلة نحو تذكرة وتبصرة ومفعلة
نحو محمدة ومعدة فلما كان لهذه الأمثلة نظائر في الآحاد بالمعنى المذكور
فارقت باب مفاعل ومفاعيل فلم يلزمها حكمها فصرفت وكسرت نحو أكلب
وأكالب وأنعام وأناعيم وأيد وأياد وإذ قد عرفت هذا فاعلم
أن ما وازن مفاعل من المعتل الآخر على ضربين أحدهما تبدل فيه الكسرة
فتحة وما بعدها ألفا فيجري مجرى الصحيح فلا ينون بحال وذلك نحو مدارى
وعذارى وصحارى والآخر تقر فيه الكسرة ويلزم آخره لفظ الياء فإن
خلا من الألف واللام والإضافة جرى في الرفع والجر مجرى سار في التنوين

وحذف

وحذف الياء نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار وفي النصب يجري مجرى دراهم
في فتح آخره من غير تنوين نحو رأيت جواري وسبب ذلك أن في آخر
نحو جوار مزيد ثقل لكونه ياء في آخر اسم لا ينصرف فإذا أعل في الرفع والجر
بتقدير إعرابه استثقالا للضمة والفتحة النائبة عن الكسرة على الياء المكسور
ما قبلها وخلا مما هي فيه من الألف واللام والإضافة تطرق إليه التغيير
وأمكن فيه التخفيف بالحذف مع التعويض فخفف بحذف الياء وعوض عنها بالتنوين
لئلا يكون في اللفظ إخلال بصيغة الجمع ولم يخفف في النصب لعدم تطرق
التغيير ولا مع الألف واللام والإضافة لعدم التمكن من التعويض
وذهب الأخفش إلى أن الياء لما حذفت تخفيفا بقي الاسم في اللفظ كجناح
وزالت صيغة منتهى الجموع فدخله تنوين الصرف ويرد عليه أن المحذوف في
قوة الموجود وإلا كان آخر ما بقي حرف إعراب واللازم كما لا يخفى
منتف وذهب الزجاج إلى أن التنوين عوض من ذهاب الحركة على الياء
وأن الياء محذوفة لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لأنه لو صح التعويض
عن حركة الياء لكان التعويض عن حركة الألف في نحو موسى وعيسى أولى لأنها
لا تظهر فيه بحال واللازم منتف فالملزوم كذلك وذهب المبرد إلى أن تنوين ما
لا ينصرف تنوينا منه أن آذنه بدليل الرجوع إليه في الشعر فحكموا له في جوار ونحوه
حكم الموجود وحذفوا لأجله الياء في الرفع والجر لتوهم التقاء الساكنين ثم
عوضوا عما حذف بالتنوين الظاهر وهو بعيد لأن الحذف لملاقاة ساكن
متوهم الوجود مما لا يوجد له نظير ولا عمل انزلنا به مثله قوله
ولسراويل بهذا الجمع البيت يعني أن سراويل اسم مفرد أعجمي جاء على مثال
مفاعيل فشبهوه به فمنعوه من الصرف وجها واحدا خلافا لمن زعم أنه